وإذا كان ابن النديم قد نعت اللحياني بأنه غلام الكسائي[1] فذلك لا يعني أنه كوفي المذهب[2].

والذي يتضح لنا من علم هؤلاء النفر الذين أدرجوا مع الكوفيين أنهم في الأعم الأغلب أهل لغة، وأن الكثير منهم قد انصرف إلى اللغة والنوادر والشعر وليس له شيء من النحو إلا ما كان من هشام بن معاوية الضرير، وأبي العباس ثعلب، فأما الضرير فلا نعرف له إلا جملة مسائل وردت في كتب النحو كقوله: في أن النائب عن الفاعل في الفعل اللازم المبني للمفعول إنما هو ضمير المجهول. وذهابه إلى جواز صوغ «أفعل» التعجب من العاهات نحو: ما أعماه، والألوان نحو: ما أحمره، وهذا وغيره من المسائل الفروع في النحو[3].

وأما العباس ثعلب[4] فهو من النحويين الكبار، وقد عرف بـ «مجالسه» ومناظراته لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، وهما يمثلان المذهبين فثعلب من مشاهير البغداديين الكوفيين، والمبرد من مشاهير البصريين، وحسبك أن تعرف أن المبرَّد مناظره وخصمه قال فيه: «أعلم الكوفيين ثعلب، فذكر له الفرَّاء، فقال: ولا يعثره[5]. وقد عرف ثعلب بكتابه الذي كان شغل الدارسين وهو «الفصيح» الذي لا يذكر إلاَّ بنسبته إليه فيقال: «فصيح ثعلب»، كما عرف «بمجالسه».

ولم يقتصر اهتمام ثعلب على النحو واللغة، بل تجاوز ذلك إلى

---

(١) الفهرست ص ٧١.

(٢) الذي نعرفه أن أبا العباس ثعلب أخذ فيما أخذ عن أبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم. نزهة الألباء ص ١٢٦.

(٣) ومن ذلك قوله في أن «أم» مثل «بل» الهمع ٢/١٣٣. ومنه أيضاً اختياره الرفع في الفعل المفصول بينه وبين «إذن» المصدر السابق ٣/٢٩٢، ومسائل يسيرة أخرى.

(٤) أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بـ «ثعلب» توفي سنة ٢٩١ هـ. انظر ترجمته في: نزهة الألباء ١٧٣ ـ ١٧٦، وإنباه الرواة ١/١٣٨، بغية الوعاة ص ١٧٢.